- دراسات اقتصادية -
ISSN 2602-7925
https://www.asjp.cerist.dz/en/PresentationRevue/417

المجلد: 17العدد: 02(2023) ص 654-663

"بريكس" الصوت الجديد لمواجه الهيمنة الامريكية

BRICS, the new voice to confront American hegemony

غنية بوخرص

جامعة الجزائر3 (الجزائر)

مخبر التحديات الأفريقية الراهنة ومكانة الجزائر منها

b.ghaniya1@gmail.com

معلومات المقال

تاريخ الارسال:
2023/01/24

تاريخ القبول:
2023/07/19

الكلمات المفتاحية:

- ✓ بريكس
- ✓ الاتحاد السوفياتي
- ✓ الهيمنة الامريكية

الملخص:

برنامج بتفكك الاتحاد السوفياتي سيطرت الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي وأصبغته بالقطبية الأحادية، متبعة في ذلك سياسات واستراتيجيات واقعية وليبيرالية متنوعة لإدامة السيطرة على النظام الدولي ولمنع ظهور منافس لها.

لكن مع مطلع القرن الحادي والعشرين ونظرا لانكشاف القوى في النظام الدولي ما جعل التوازن الاستراتيجي يعني التعادل النسبي وليس التعادل المطلق، فالقوة الصغيرة قد توازن الكبير إضافة إلى عدم وجود السيطرة الصلبة التي كانت في الحرب الباردة أدت إلى ظهور فاعل جديد مثل البريكس الذي أصبح يؤدي أدوارا اقتصادية هامة في النسق الدولي القائم.

Article info

Received
24/01/2023
Accepted
19/07/2023

Keywords:

- ✓ *Brix*
- ✓ *Soviet Union*
- ✓ *American hegemony*

Abstract :

With the dissolution of the Soviet Union, the United States of America took control of the international system and colored it with unipolarity, adopting various realistic and liberal policies and strategies to maintain control over the international system and to prevent the emergence of a competitor to it.

But with the beginning of the twenty-first century and due to the exposure of forces in the international system, what made the strategic balance mean relative equality and not absolute equality, the small force may balance the large, in addition to the lack of solid control that was in the Cold War led to the emergence of a new actor such as the BRICS, which began to play economic roles important in the existing international system.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

. مقدمة:

بعد صبغ النظام الدولي بالطابع الأحادي لفترة طويلة بزعامة الولايات المتحدة الأمريكية، هاهو الان يتجه إلى نظام آخر متعدد فرضه الواقع الدولي الجديد الذي يشهد صعود دول وتجمعات اقتصادية فرضت نفسها بفعل القوة الاقتصادية والنمو الاقتصادي الذي حققته منها محور ورقتنا البحثية المتمثل في مجموعة البريكس .وعليه طرحت الإشكالية التالية : ما هي الأدوار التي يلعبها البريكس لكبح السيطرة الأمريكية على النظام الدولي؟

ولمعالجة الموضوع استخدمت المنهج التاريخي لتتبع مراحل تكون مجموعة البريكس وانضمام الدول اليها، إضافة إلى المنهج المقارن من خلال مقارنة الموارد والمقومات الاقتصادية التي تحوز عليها الدول المكونة للبريكس والمنهج التحليلي الذي من خلاله تتضح أهمية هذا التجمع وانعكاساته على اقتصاديات الدول المكونة له من جهة وعلى النظام الدولي من أخرى ويهدف الموضوع الى الوقوف على عناصر القوة التي يشكلها تجمع البريكس ودوره في فرض نمط تعددي جديد في النظام الدولي .

2. المقاربة المفاهيمية الجيوسياسية لمجموعة البريكس

بعد نهاية الحرب الباردة سيطر الولايات المتحدة الأمريكية على النظام الدولي وبوقوع الازمة المالية العالمية سنة 2008، تراجع نفوذ الولايات المتحدة الامريكية وظهرت قوى اقتصادية تسعى إلى التأثير والتغيير في بنية وشكل العلاقات بين مختلف الفواعل الدولية وغير الدولاتية ومن هذه التكتلات " **البريكس**".

تجدر الإشارة على أن التكتلات الاقتصادية الدولية " هي تعبير عن درجة معينة من درجات التكامل الاقتصادي الذي يقوم بين مجموعة من الدول المتجانسة اقتصاديا، والتي تجمعها مصالح اقتصادية، وسياسية مشتركة، بهدف تعظيم تلك المصالح وزيادة التجارة الدولية البينية لتحقيق أكبر عائد ممكن ثم الوصول إلى درجة من الرفاهية الاقتصادية لتلك الشعوب ".

ظهر تسمية البريكس في نوفمبر 2001 حين عبر كبير اقتصادي البنك الاستثماري الأمريكي **غولدمان ساكس جيم أونيل** لأول مرة عن رأيه بان اقتصاديات البرازيل، روسيا، الهند، الصين سوف تتفوق على اقتصاد الولايات المتحدة الامريكية في نهاية الربع الأول من القرن الحادي والعشرين وعلى اقتصاديات الدول السبع الكبرى منتصف القرن، واستخدم انيل مصطلح " بريك " كرمز لانتقال ثقل الاقتصاد العالمي بعيدا عن مجموعة الدول السبع الصناعية(الدول هي الو.م.أ، ألمانيا، بريطانيا، فرنسا، إيطاليا، اليابان.).

اتجاه دول العالم الثاني بزعامة الصين، الهند، البرازيل، روسيا وبعدها بسبع سنوات فقط كانت الأزمة المالي العالمية التي أكدت افتراض أونيل، إذ تغلبت دول البريك على الركود ونمت بسرعة.

1.2. أهداف مجموع البريكس:

يسعى البريكس إلى:

أ – دعم قيام نظام دولي متعدد الأقطاب: وذلك من خلال إيجاد نظام دولي متعدد الأقطاب، وأكثر ديمقراطية، يستجيب للبيئة العالمية المتطورة المتميز لتعدد التهديدات والتحديات العالمية التي لا يمكن مواجهتها إلا عن طريق تعاون كل مكونات المجتمع الدولي من أجل تحقيق التنمية المشتركة، والاحتكام إلى معايير القانون الدولي المعترف بها عالميا، وصنع القرارات الجماعية، وتعزيز الديمقراطية في العلاقات الدولية، وتعزيز صوت البلدان الناشئة والنامية في الشؤون الدولية، كما عملت مجموعة البريكس على أعمال نظام الامن الجماعي، من أجل الحد من التصرفات الانفرادية للولايات المتحدة الأمريكية، من خلال المادتين (15) و (16) من البيان الختامي للقمة العاشرة للمجموعة بجوهانسبورغ بجنوب افريقيا(Jean Oneil, 2010) .

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ب – اصلاح هيئة الأمم المتحدة ومجلس الامن التابع لها:

منذ انعقاد أول قمة لمجموع البريكس 2009 بمدينة " إيكاترينبورغ، وإلى غاية قمة جوهانسبورغ 2018 بقي إصلاح هيئة الأمم المتحدة هدفا أساسيا تسعى المجموعة لتحقيقه وذلك من خلال التأكيد على الحاجة إلى إصلاح شامل للأمم المتحدة بهدف جعلها أكثر فعالية حتى تتمكن من مواجهة التحديات العالمية الحالية بشكل أكثر فعالية (علي بلعربي، 2021، صفحة 108).

وفي 14 أفريل 2011 اثر القمة الثالثة للمجموعة بمدينة " سانيا " بالصين أكدت المجموعة أيضا إصلاح مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة بهدف جعله أكثر كفاءة. وحتى يتمكن من التعامل مع التحديات العالمية وهو من شأنه تفعيل الدبلوماسية المتعددة الأطراف في إطار الأمم المتحدة التي تؤدي الدور المركزي في التعامل مع التحديات والتهديدات العالمية.

ج – إصلاح المؤسسات المالية العالمية:

يحتوي هذا التجمع على مؤسسات مالية كبنك التنمية الجديد والصندوق الاحتياطي الذي من خلاله يشع دوره في إدارة الاقتصاد العالمي، وتغير نظام هذا الأخير بإدخال إصلاحات على المنظمات المالية العالمي (صندوق النقد والبنك الدوليين) (سميرة خاضري، دت).

ويمكن تلخيص الدوافع وراء تأسيس البريكس في العوامل التالية:

- الرباط الذي يجمع بين الدول الأعضاء ليس سياسي أو تاريخي وإنما استهداف خلق توازن دولي في العملية الاقتصادية ينهي سياسة القطب الأحادي.
- رفض الهيمنة الغربية على الاقتصاد والسياسة العالميين (النموذج الليبيرالي يخلق الأزمات المالية أو هو المسؤول عنها).
- التأسيس لاستراتيجية اقتصادية بين الدول الخمس تمكنها من تهيئة الظروف لتسريع التطور الاقتصادي وتأمين التفاعل وتعزيز القدرات لتوسيع وتنويع العلاقات التجارية.
- إصلاح الهيكل الاقتصادي والمالي ما يستوجب الإرادة والرغبة المشتركة للقيام بذلك.
- إيجاد سبل فعالة لمنح وتبادل القروض بشكل لا يؤدي لحل اقتصادي للدول العضوة رغم تقديم المساعدة للدول المتضررة (عاشور و سالي، دت).
- الدوافع السياسية والتي تتمثل في التكتل من أجل درء المخاطر الخارجية، إذ يسمح التكامل الاقتصادي لمجموعة من الدول بتشكيل قوة دفاعية موحدة.

يعكس التجمع الدولي بريكس الوجه الاقتصادي للمشروع الأوروآسيوي الاستراتيجي العالمي للدول الصاعدة فهو آلية مهمة لبناء نظام عالمي جديد ذو مواقف مشتركة للدول الأعضاء حيال القضايا الدولية داعمة بذلك دخول العالم لنظام متعدد الأقطاب انطلاقا من انتهاج سياسة التكامل الاقتصادي خلافا لسياسة التجمع التي تنتهجها الولايات المتحدة (عبدالمنعم، 2020، صفحة 150).

3. المؤسسات المالية الاقتصادية في البنية المالية لتكتل البريكس:

هناك عدد من المؤسسات المالية والاقتصادية في البنية المالية لتكتل البريكس، أبرزها بنك التنمية الجديد ويشار إليه باسم " **بنك تنمية البريكس** " مع صندوق احتياطي نقدي بقيمة 50 و100 مليار ثم انشاؤهما على التوالي، أثناء القمة في شنغهاي في تموز 2014، وتأتي أهمية ترتيبات الاحتياطي الإجمالي لتوفير الحماية ضد ضغوط السيولة العالمية، والتي تشمل قضايا العملة حيث تتأثر العملات الوطنية للأعضاء سلبا بسبب الضغط المالي العالمي.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

كما وجد أن الاقتصادات الناشئة التي شهدت التحرير الاقتصادي السريع مرت بزيادة التقلبات الاقتصادية مما جعل البيئة الاقتصادية غير مستقرة وبحاجة إلى هذه الاحتياطات الاحتمالية التي أصبح ينظر إليها كمنافس لصندوق النقد الدولي، وينظر لبنك التنمية كمثال على زيادة التعاون بين الجنوب والجنوب والأساس القانوني للاحتياطي يتكون من معاهدة إنشاء ترتيب الاحتياطي في البريكس 2014، دخلت حيز التنفيذ بعد مصادقة جميع الأعضاء، أعلن عنها في القمة 7 في 2015 (صلاح الدين، 2012، صفحة 14)

1.3. قوة البريكس من قوة مقوماته:

1 – مقومات القوة لدول تكتل البريكس:

تشترك دول البريكس كونها اقتصاديات ناشئة يزداد وزنها الاقتصادي في العالم مع مرور الوقت، إلا أنها تمتاز عن بعضها البعض في المقومات:

***البرازيل:** تعد القوة الأولى بكافة المعايير الجغرافية والبشرية والاقتصادية والعسكرية، تفصلها فجوة كبيرة عن بقية دول القارة كالأرجنتين، تشلي فنزويلا. كما أنها عضو في منظمة التجارة العالمية، يحوز على شركات متعددة الجنسيات في الزراعة، الطاقة، فضلا عن الصناعات المصنعة (الطائرات).

تحتل الموارد الطبيعية لديه أهمية كبيرة جعلته شبه مستقل عن العالم الخارجي في مجال توريد مصادر الطاقة. تمتلك غابة نهر الأمازون، أي أكبر مورد ومخزون للأكسجين فوق الكرة الأرضية، للبرازيل نظام بنكي متحرر، شبكة اتصالات متطورة، تحتل المرتبة 5 عالميا من حيث تعداد السكان 20784753 مليون نسمة. (ياسر و خليوي، 2014، صفحة 14)

***روسيا:** مساحة شاسعة تمتد عبر شرق أوروبا والذي يمثل ربع مساحتها أما ثلاثة أرباع المساحة فتقع في الجزء الآسيوي، مقوماتها الاقتصادية (مقومات زراعية وصناعية هائلة الأكبر على مستوى العالم، مصادر الطاقة مثل الغاز والنفط، الفحم الكهرباء، الطاقة النووية، ثروة ضخمة من الطاقة الطبيعية المتجددة.

تعداد سكاني وصل سنة 2016 إلى 14409681 مليون نسمة، ثروة مكدسة بسبب ارتفاع أسعار النفط في فترات مختلفة.

كما تمتلك روسيا قوة عسكرية وترسانة نووية هائلة تعد الأهم بعد الولايات المتحدة الأمريكية ب 5000 رأس حربي نووي نشط بالرغم من تواصلها بموجب معاهدة (SORT) لتقليص قواها النووية.

***الهند:** تحتوي الهند 77% من سكان جنوب آسيا إذ بلغ عددهم حسب إحصاء (2015) 131105053 مليون نسمة أي أكبر من الصين في حدود 2025، كما تشغل 72% من المساحة و84% من الأراضي القابلة للزراعة فضلا عن 81% من الغابات. تملك الهند سوقا واسعة، ونظاما ماليا متطورا وعددا كبيرا من الشركات ذات الكفاءة العالية خاصة في مجال البرمجيات، وتحتل الزراعة المركز الرئيسي في الاقتصاد الهندي لاستحواذه على 70% من مجموع القوى العاملة.

***الصين:** تتسم بعمق استراتيجي والاشراف على طرق المواصلات والتجارة عبر محور الشرق الأقصى والشرق الأوسط وأوروبا مرورا بآسيا الوسطى وجنوب آسيا واطلالتها على المحيط الهادي، لتحقيق تنمية تمكنها من تحسين مستوى سكانها البالغ سنة 2014 1369811000 أي 20% من سكان العالم وتعد المنافس القوي للولايات المتحدة، إذ وفي 30 سنة فقط أصبحت القوة الاقتصادية الثانية بعد تسجيل معدل نمو فاق 10% لارتفاع صادراتها من السلع الاستهلاكية، الاستثمارات الضخمة في تطوير التعليم والبحث العلمي أدى إلى خفض معدل الأمية (عبدالمنعم، 2020) إضافة إلى كونها عضو في منظمة التجارة العالمية، ويتوقع مجلس الاستخبارات

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الوطنية الامريكية أن تكون الصين أكبر دول العالم اقتصادا لعام 2025 كما راكمت الصين العملات الأجنبية بأكثر من تريليون دولار أمريكي خلال القرن 21.

***جنوب افريقيا:** تحتل المركز 25 من حيث المساحة، غنية بالموارد الطبيعية المعادن تمثل 20% من الناتج الاقتصادي للقارة الافريقية، يقوم اقتصادها على ثلاثة محاور 1 – الصناعة، 2 – التعدين، 3 – التجارة، يعد الذهب أهم صادراتها إلى الخارج، ثاني أكبر منتج للذهب في العالم بعد الصين، تعد الدولة الوحيدة التي تحقق فائضا غذائيا باستثناء (الذرة) (عبدالمنعم، 2020)

التأثير الجيو السياسي لدول البريكس في النظام الدولي:

تعتبر دول البريكس من التكتلات التي تحاول العثور على سياسات متقاربه حول قضايا مختلفة اين مثلت ان صح القول بديلا لطريقه عمل مؤسسات بريتون وودز في الواقع كان انشاء مؤسسات مثل بنك التنمية الوطني يمثل تحديا للمؤسسة الغربية التي تبحث عن طريق بديله على طول مسارات التنمية وبشكل عام حاولت دول البريكس تشكيل حوكمه عالميه مختلفة من خلال ايجاد سياسات متقاربه وتعاونيه في مجالات عديده كالقضايا السياسية التمويل والتنمية وتعتبر الاجتماعات التي عقدتها دول البريكس في البداية اجتماعات غير رسميه ومع ذلك قامت المجموعة بتوحيد ودفع العديد من المبادرات.

كانت مبادرة البريكس لأنشاء بنك التنميه الوطني وترتيب احتياطي للطوارئ على النحو المتفق عليه خلال القمه الخامسة لدول البريكس بمثابه مبادرة لتقويض مؤسسه بريتون وودز فعلى الرغم من انه ينظر اليه في الغالب على انه تحدي مباشر لبنوك التنمية الحالية البنك الدولي وصندوق النقد الدولي الا ان دول البريكس ترى ان بنك التنمية الوطنية هو مكمل وليس بديلا لدعم النمو المستقبل من الاقتصادات النامية والناشئة.(عبد السلام ،2013،صفحة67)

كانت القمه السادسة لدول البريكس صفحه جديده في العلاقات بين الدول حيث رفعت مستوى التعاون من مستوى مجموعه الضغط الى مستوى كيان اكثر تنظيما قادرا على تقديم الحلول وبهذا ارسل نتائج هذه القمه مسارا جديدا للقوى الناشئة بقياده دول البريكس ويرجع سبب الرئيس وراء اطلاق بنك تنميه متعدد الاطراف وفقا لمؤسسيه الى المساهمة في نظام عالمي اكثر عدلا وعليه يمكن تفسير هذا الخيار السياسي على انه نيه الدول البريكس لتعزيز نفوذها في المجتمع الدول.

على الرغم من الاختلاف في الناتج المحلي الاجمالي بين البلدان، فقد تم تجهيز البنك براس مال مصرح به قدره 100 مليار دولار، وراس مال مبدئي قدره 50 مليار دولار شاركت دول البريكس بنسبه 20% لكل واحد 10 مليارات دولار بحجه ان الحصه متساوية لجميع البلدان لن تؤدي الى خلل في عمليه التصويت، وبالتالي تتمتع كل دوله بنفس الدرجة من سلطه اتخاذ القرار.

- من الواضح جدا ان بنك التنمية الجديد لدول البريكس لديه اهداف سياسيه مهمه للغاية، والتي يمكن فهمها من خلال السماح للدول الاعضاء فيها بتعزيز مصالحها في الخارج ويمكن تسليط الضوء على المواقف القوية للبلدان التي كثيرا ما يتم تجاهل آرائهم من قبل الدول القوية المهيمنه.
- ان الأهمية الاقتصادية لبلدان البريكس وحجم السكان في هذه البلدان والوزن المتراكم على المستوى الدولي خلق نوعا من البديل للنموذج الغربي لما بعد الحرب العالمية الثانية، يمثل نموذجا جديدا للتنمية في الجنوب العالمي فقد دعموا بدءا من الاجتماعات الاولى رغبتهم في اعطاء شكل جديد للهندسة العالمية، كانت نيه البريكس هي الساعة لتقويض النظام المغلق واعطاء مدخلات اصلاحيه جديده فهي محاوله للهروب من بعض اشكال المؤسسات المهيمنة، خاصه من وجهه نظر القيود والعوائق التي كانت تواجهها في حين ان دول البريكس لم تتخلى عن مؤسسات بريتون وودز، فمن الصحيح ايضا ان نيتها هي البحث عن طرق جديده لإبراز قوتها الاقتصادية دون القيود التي تفرضها تلك المؤسسات كما انها تقدم صوره لعالم متعدد الاقطاب.(جوزيف،2012،صفحة117).

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

الجهود السياسية والدبلوماسية لدول البريكس على الصعيد الاقليمي والدولي:

في وضع عالمي جديد يتسم بتزايد التنافس الجيو السياسي بين مراكز القوه القائمة والناشئة ،ربما ينبغي ان تلعب اجنده اداره الازمات السياسية العالمية والقضايا الأمنية دورا كبيرا في انشطه البريكس باعتبارها جهه فاعله جماعيه في وضع قواعد عادله للنظام العالمي فخلال السنوات الخمس الاولى من وجود البريكس كتحالف كان محتواه الامن مقتصرا على الاعلان وخطه العمل على مواقف مشتركه مجرده الى حد ما، حول الصراعات الكبرى مثل ليبيا وسوريا.. او تحديد مبادئ عامه اتفقت عليها الدول الاعضاء مثل عدم التدخل، وعليه تهدف مجموعه البريكس الى انشاء نظام عالمي مستقر وامن وعادل من خلال الدبلوماسية السلمية والتعددية.

لم يكن الهدف من تحالف البريكس تعزيز التعاون داخل المجموعة فحسب، بل كان يهدف الى ابراز نفوذهم الجماعي عالميا لا سيما في المجالات التي يمكن ان تجد فيها دول الاعضاء قاسما مشتركا اقل وتنسيق المواقف السياسية. على الرغم من ان دول البريكس وجدت حتى الان تقاربا اكبر وامكانيه اكبر للتعاون في المجالات الاقتصادية والتنموية خاصه في السنوات التي اعقبت الازمه المالية لعام 2008، التي استجابت لها هذه الدول بقوه نسبيا اين حاول التحالف ايضا للوصول الى بعض المواقف المشتركة بشان قضايا الامن الدولي، وتتمثل احدى العقبات الرئيسية امام التنسيق الاوسع في هذا المجال في الانقسام الهيكلي بين الاعضاء فيما يتعلق بمواقفهم في الامم المتحدة.

في حين ان روسيا والصين تشغلان مقاعد دائمه في مجلس الامن، فان الدول الثلاث الاخرى لطالما كانت تتطلع الى مثل هذا الموقف كجزء من مطالب اوسع لإصلاح الامم المتحدة، ومع ذلك فان جميع الدول الخمس تشترك في الرغبة في لعب دور اكبر في الامن الدولي سواء من خلال اظهار التزامات ملموسه هـ كمساهمه القوات والشرطة في عمليات الامم المتحدة لحفظ السلام من خلال الانخراط بشكل مباشر في الوساطة في النزاعات والمناقشات المعيارية حول الامن الدولي او في بعض الاحيان من خلال مشاركه جهات غير تابعه للأمم المتحدة لحل النزاعات المسلحة.(أم البنين.2022.صفحة265).

على المستوى المعياري بدا ان كل دول البريكس تجد بشكل متزايد ارضيه مشتركه في دفاعها عن مبدا السيادة الوطنية، وفي نفورها من مفاهيمك السيادة المشروطة التي تتحدى قاعده عدم تدخل ابتداء من منتصف العقد الاول من القرن الحادي والعشرين كانت مقاومه الدول بريكس لمحاولات تلطيف مفهوم السيادة على المستوى الدولي واصبحت القوانين والمعايير وثيقه الصلة بالمناقشات العالمية حول التدخل الانسان واستخدام القوه على الرغم من ان موقفهم بشان السيادة مدفوعة بمجموعات مختلفة من الدوافع وبالتالي فهي ليست متكافئة تماما الا ان دول البريكس كانت تنتقد بشكل عام ما تعتبره ميلا من جانب الولايات المتحدة واوروبا الغربية لتنفيذ عمليات عسكريه في السعي وراء المصلحة الذاتية لتنفيذ تغيير النظام مع نتائج غير مؤكده في احسن الاحوال.

على المستوى الاقليمي:

منذ منتصف العقد الاول من القرن الحادي والعشرين عندما تم تبني مفهوم المسؤولية عن الحماية في القمه العالمية للأمم المتحدة ومن ثم تم اطفاء الطابع الرسمي عليه من خلال القرار 1674 الصادر عن مجلس الامن التابع للأمم المتحدة لسنه 2006 كاطار معيار لمجلس الامن الدولي لاتخاذ قرار بشان استخدام القوه بموجب الفصل السابع من ميثاق الامم المتحدة, فقد تم رفض دول البريكس بشكل متكرر لمقترحات التدخل العسكري او تم معارضتها بشكل صريح، على سبيل المثال امتنعت الدول الأربعة الاعضاء في مجموعه البريكس عن القرار الصادر عام 2011 الذي وضع الاساس القانون للتدخل في ليبيا بما في ذلك فرض منطقه حظر الطيران، اين صوتت جنوب افريقيا لصالح التدخل ، لكنها اصبحت لاحقا اكثر انتقادا للتدخل على الرغم من عدم معارضه اي دوله للقرار الا ان نمط الامتناع عن

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التصويت يشير الى مستوى من عدم الارتياح مع التحرك لتدخل عسكريا، وهو الموقف الذي تم تعزيزه مع تحول الاستقرار الناجح في ليبيا الى مهمه اصعب مما تتوقعه الدول المؤيدة القرار.(أم البنين.2022.صفحة277).

الازمه الليبية من الازمات الدولية الكبرى منذ انشاء البريكس كانت جميع دول البريكس اعضاء في مجلس الامن، مما اعطى مجموعه القوى الناشئة نفوذا محتملا على الساحة الدبلوماسية، وبالتالي كانت ليبيا حاله اختبار مهمه ومبكرا للبريكس وفرصه لأثبات كيف يمكن لعالم متعدد الاقطاب اداره الصراع العنيف، فعلى الرغم من ان دول البريكس لم تحصل على دور قيادي واضح في هذه الازمه الا ان رد فعلها كان شيئا هامشيا وله عواقب بعيده المدى على الصراعات اللاحقة، وخاصه الحرب في سوريا وفي هذا الصدد تشكل الازمه الليبية مرحله تكوينيه لدول البريكس فيما يخص سياسات الامن الدولي فقد شكلت بشكل اساسي قناعات حول تدخلات العسكرية والمسؤولية عن الحماية وعازره الشعور بان تعهدها بعالم متعدد الاقطاب مطلوب اكثر من اي وقت مضى وبالتالي هذا التدخل ادى الى تقارب اكبر بين الدول بشان مسؤوليه الحماية واكثر احجاما عن تأييد تدخل الانسان في سوريا، فعلى سبيل المثال البرازيل حاولت دعم اجراءات الامم المتحدة التي تهدف الى حمايه المدنيين على الرغم من انها دعمت في البداية اجراءات الامم المتحدة في ليبيا سرعان ما انتقدت الحملة الجوية التي قام بها تحالف الدول الراغبة على اساس ان الدول المتداخلة كانت تستفيد من المصطلح الغامض (جميع الوسائل الضرورية) الوارد ضمن القرار وبهذا اثبتت ليبيا انها نموذج تعليمي تقريبي يبرر مبادئ المسؤولية عن الحماية ، لكن تنفيذها اظهر ايضا الحاجه الى معايير الشرعية لتوجيه القرارات بشان السماح بتدخل عسكري دولي والاشراف عليه، على الرغم من نجاحها اثبتت العملية الليبية انها مثيره للجدل بين القوى الناشئة وثمن تجاوز التفويض دفعه السوريون.

وفي اطار مناقشات الامم المتحدة عارضت روسيا كثيرا على المسؤولية الحماية ولم تطرح مقترحات لتنقيح هذا المفهوم في الوقت نفسه بررت روسيا تدخلاتها العسكرية احاديه الجانب في جورجيا واوكرانيا على انها مبرره بموجب مسؤوليه الحماية بسبب التهديدات التي يتعرض لها المواطنون الروس.

لقد تحولت الصين بشكل متزايد من المعارضة الى المناصرة نيابة عن المسؤولية عن الحماية سنه 2012 على سبيل المثال طرحت الحكومة الصينية لفتره وجيزة فكره الحماية القابلة للاستجابة على الرغم من ان الصين تراجعت في وقت لاحق فان الاقتراح يشير ايضا الى ان مواقف هذه الدول بشان السيادة والتدخل بعيده عن الثبات، وتخضع لتحولات طفيفة حتى بعد الجزر الليبي كما تظهر في حاله ليبيا هناك تحدي منهجي في تحليل دور تحالف مثل مجموعه البريكس فيما يتعلق بالنزاعات ليس من السهل دائما التمييز بين الاجراءات ومواقف الافراد من تلك المجموعة ككل.

قررت روسيا انها سترسم خطا في سوريا حيث تكون مصالحها واضحه ، كما يقر المشاركون في ورشه العمل الروسية وادبيات السياسة الخارجية بان الشرق الاوسط اقل اهميه من اوروبا واسيا فاستراتيجية الامن القومي للكريملين ويتضح هذا في وثائق مفهوم السياسة الخارجية لوزارة الخارجية الروسية لعام 2013 و 2016 وفي كلا الاصدارين تم ادراج الشرق الاوسط بالقرب من نهاية قسم الاولويات الإقليمية مما يوضح الأولوية المنخفضة نسبيا في نظره موسكو العالمية لذلك ترى روسيا فرصه محدودة نسبيا في الشرق الاوسط لحمايه المصالح الوطنية الحيوية او تعزيزها ويؤثر هذا التقييم اجراءاتها في المنطقة اين لم تكن روسيا مدفوعة برؤيه سياسيه معينه للشرق الاوسط بل كانت مدفوعة بالاعتقاد بانها قوه عالميه يجب ان تلعب ادوارا في المنطقة وان يكون لها مقعد على طاوله المفاوضات والقرارات الرئيسية كما تسعى الى تحقيق اهداف عمليه مع القليل من القيود السياسية التي يفرضها الغرب مما يسمح لها بقدر اكبر من المرونة بين عامين 2015 ولا 2018 دخل مجلس الامن مرحلته الاكثر نشاطا واصدر 14 قرارا بشان سوريا في حين تم استخدام حق النقض الفيتو على 10 قرارات اخرى وكانت روسيا هي الاكثر نشاطا في استخدام حق النقض.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

حتى لو لم تكن موسكو متمسكة باستمرار حكم الاسد كما يزعم بعض الروس فهي ملتزمة تجاه الحكومة السورية في ظل نظام الحالي او نظام الاستمرارية من خلال دعمها الجوي لقوات النظام السوري بالإضافة الى القوات البريه الإيرانية وقوات حزب الله حاله روسيا دون انهيار النظام في سوريا كما اصبح فعالا في انشاء ترتيب ثلاثي لوقف اطلاق النار مع تركيا وايران ومسار منفصل للمناقشات السياسية بين الاطراف السورية.

اما الصين فلم تنظر الى النزاعات في الشرق الاوسط وشمال افريقيا على انها ذات تأثير المباشر على مصالحها حيث لم تكن الصين من اصحاب المصلحة الرئيسين في المنطقة حتى وقت قريب لم يكن لدى الصين استراتيجية متطورة تتجاوز مبادئ عدم التدخل لمعالجه قضايا العلاقات الخارجية مثل التجارة والمصالح الجيوسياسية الاخرى في المنطقة ومع صعود الصين لتصبح شريكا اقتصاديا مهيمنا في المنطقة فان استمرار عدم تدخل سيعرض المصالح الصينية للخطر ففي سوريا لم يكن لدى الصين سوى مصالح تجاريه طفيفة تبلغ قيمتها حوالي مليارين دولار الاستثمارات الاستثمارات اما في ليبيا الى جانب الخسائر في الاستثمارات الطاقة للذره الصين الى اجلاء اكثر من 35,000 مواطن صيني مع تدهور الاوضاع الأمنية وتخلت على كميات هائلة من البنيه التحتية.

اما في العراق تعد الصين اكبر مستثمر اجنبي في البلاد واجهت اضطرابات في اصولها وممتلكاتها وتدفق الموظفين من المتوقع ان تخسر الصين المليارات من الاستثمارات وتعطيل امدادات النفط للسيطرة تنظيم الدولة الإسلامية على حقول النفط في البلاد.

ان البعد السياسي الدوري للازمه الأوكرانية هو في الواقع ابعد من ابعاد الدراسات الحالات الثلاثة الاخرى بينما كانت مصالح دول الغربية والقوى الناشئة على خلاف حول ليبيا وسوريا تم تجنب المواجهة المباشرة لم تدعم الدول الغربية قوات المعارضة السورية من خلال ارسال قوات بريه على نطاق كان من شانه ان يهدد بقاء الاسد ويؤدي الى مواجهه مباشره بين الولايات وروسيا وفي الاخير تم التسامح مع الدور الرائد لروسيا في سوريا في النهاية ولكن ليس عن طريق الاختيار كما تفتقر الحرب الأهلية في جنوب السودان الى بعد النظام العالمي الاوسع وهذا يختلف اختلافا جوهريا في حاله اوكرانيا التي تعد حاله حساسة لبلدان البريكس سببين اولا يتم اشراك احد اعضائها بشكل مباشر في جميع الحالات وكان تداعيات الأمنية للحرب غير مباشره الى حد ما ثانيا انتهاك وحده اراضي اوكرانيا ينتهك بشده حقوق السيادة التقليدية وبالتالي فان الرهانات السياسية لبلدان البريكس وأسئلة النظام العالمي حول صحه العمل هي الاعلى في حاله اوكرانيا فألازمه الأوكرانية هي الحالة الوحيدة التي تشارك فيها الدولة عضو في البريكس في نزاع مسلح واسع النطاق في جوارها المباشر مما ادى الى ضم اراضي من بلدان اخرى في الوقت نفسه لم تكون هناك اثار امنيه سلبيه مباشره لأي من اعضاء الاخرين.

على المستوى العالمي :

تطمح دول البريكس الى ان يتم الاعتراف بها على انها مزود بالاستقرار، من خلال المساهمة في السلام والامن داخل مناطقها وخارجها ضد التهديدات العالمية كالإرهاب والقرصنة والهجمات الإلكترونية، ويمكن ملاحظه ذلك عندما ينظر المرء الى الرؤية الكبيرة التي توفرها اعلانات البريكس للمبادرات الدولية التي اتخذها اعضاء البريكس بشكل جماعي كخارطة طريق للتعاون العمل لضمان الامن في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، بشكل فردي اتفاقيات الدولية بشان مكافحه الارهاب التي تستضيفها الهند او دور الوساطة لروسيا في عمليه السلام في سوريا، او المبادرات التي اتخذها جزء من المجموعة الاعضاء فقط مثل مشروع المعاهدة الذي قدمته الصين وروسيا الى مؤتمر نزع السلاح، والذي يهدف الى منع نشر اسلحه في الفضاء الخارجي بشكل عام كما اظهرت دول البريكس رغبتها في الحصول على مزيد من الاستقلالية عن الدول الغربية في مجال الامن الدولي، لاسيما في اداره الازمات وحل النزاعات.

كما برز ذلك في عملهم لتوسيع وتنويع مساهماتهم في عمليات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة والمساهمات المالية في بناء السلام والجهود المبذوله في الوساطة الدولية في النزاعات التي تكون خارج مناطقهم ، مثال ذلك عملت البرازيل مع تركيا في محاوله للتوسع في

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

التوترات المتزايدة بشان البرنامج النووي الايراني وكذلك الصين التي التزم تاريخيا بخطاب عدم التدخل القوي، عرضت مؤخرا التوسط في النزاعات المسلحة في الشرق الاوسط وافريقيا كما عبرت البريكس بشكل فردي او جماعي عن شكوكها فيما يتعلق بالمقاربات المكرسة للصراع الدولي ودعوا الى احقاق اليات اكثر فاعليه للتعامل مع النزاعات المسلحة لا سيما بالنظر الى طبيعة الحرب المتغيرة.(عبد السلام.2013.صفحة66)

اضافه الى اعتماد روسيا تقليديا موقفا اكثر حذرا تجاه اصلاح مجلس الامن لاسيما ما يخص الحفاظ على صلاحيات المتعلقة بالأمن ضمن نطاق مجلس الامن التابع للأمم المتحدة ودعت مرارا الى منع نشوب النزاعات جزئيا كبديل لتطبيع المسؤولية عن الحماية كما تسعى دول البريكس الى ان تصبح اكثر مشاركه في وضع القواعد والمعايير في الامن الدولي.

اما فيما يخص مساله مكافحه الارهاب فقد اختلفت دول البريكس في مواقفها وسياساتها فنجد سوريا والصين والهند الاعضاء الثلاثة من هذه المجموعة تعتبر حكومة الجماعات الانفصالية الداخلية مجموعات ارهابيه لها صلات دوليه في المقابل واجهت البرازيل وجنوب افريقيا مراحل من الاضطراب السياسي الا انهما لا يواجهان حركات تمرد على مستوى المنطقة تعتبر رسميا منظمات ارهابيه من قبل تلك الحكومات كما كانت البرازيل تنتقد بشده خطابات السياسة الخارجية التي تستخدم مصطلح الارهاب لتبرير التدخلات العسكرية.

بذلت دول البريكس جهودا كبيره لتشكيل جدول اعمال مشترك بشان ضمان الامن في استخدام تكنولوجيا المعلومات والاتصالات، حيث تم وضع جدول اعمال وخطه عمل اكثر تفصيلا من قبل فريق عمل خبراء دول البريكس، حول الامن في استخدام تكنولوجيا المعلومات اين تم اعتماد خارطة الطريق بريكس للتعاون العملي لضمان الامن في استخدام تكنولوجيا المعلومات المتفق عليها كما تم الاعلان عنه في اعلان جوهانسبورغ لقمه البريكس العاشرة والقمم اللاحقة.

شملت احد المقترحات المقدمة من روسيا الى شركائها دعم وتعزيز مشروعها لاتفاقيه الامم المتحدة بشان التعاون في مكافحه جرائم المعلومات ومشروع اتفاقيه الامم المتحدة بشان التشغيل الامن للإنترنت وتطويرها.

اضافه الى تحديات اخرى في مجال التهديدات العسكرية التقليدية والجديدة لأعالي البحار كالقرصنة وانتشار الأسلحة والارهاب البحري ومواد الدمار الشامل والهجرة غير الشرعية كلها مزعزعة للاستقرار في عالم اليوم، وهو ما جعل دول البريكس تلعب دورا مهما في تعزيز اليات التعاون الشاملة والفعالة في تجنب الهيمنة العسكرية لقوه بحريه واحده على مستوى العالم.(أوليفر،2019،صفحة 98).

وبناء على ما سبق نستنتج ان هناك اختلافات كبيره في المصالح والسياقات الجيو السياسية لدول البريكس على مستوى القضايا الإقليمية والدولية وهذا يتجسد من خلال مواقفها المتباينة بشان بعض القضايا وهذا يرجع طبعا للمصلحة القومية في نهاية المطاف.

خلاصة

لقد عرفت دول البريكس تحولات هيكليه جوهريه وعميقه من خلال تبني اصلاحات اقتصاديه وسياسيه جذرية،حيث تبنت كل دول من دول البريكس سياسه تنموية معينه من اجل تسريع نموها الاقتصادي، فعلى سبيل المثال قامت كل من البرازيل والصين والهند باستهداف قطاع التصنيع،اما بخصوص روسيا وجنوب افريقيا فقد استهدفت روسيا قطاع المحروقات النفط والغاز وجنوب افريقيا ركزت على الصناعات القائمة على الموارد لتسريع وتيره النمو الاقتصادي لكن سرعان ما ضربت الازمه المالية الاقتصاد العالمي حيث تأثر كل الاقتصاد بالأزمة المالية بطريقه مختلفة وبسرعه استأنفت بلدان البريكس نمو ناتج محلي اجمالي مرتفع مقارنه بالاقتصادات المتقدمة التي كانت عالقة في الركود ولا تزال في طريقها الى التعافي البطيء مما اكسبا دول البريكس اهميه متزايدة كمساهمين في الاقتصاد العالمي والتنمية الدولية في العقود الأخيرة جنبا الى جنب مع اهميتها الاقتصادية والسياسية والديموغرافية الجديدة.

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)

ازداد التأثير السياسي كتكتل على الساحة الدولية، ما دفعها الى السعي لمشاركه اكبر في الحوكمة العالمية من خلال خلق مؤسسات جديده تهدف الى المساهمة في نظام عالمي اكثر عدلا ومساواه، وسعيها لتقويض النظام المغلق سابقا واعطاء مدخلات اصلاحيه وبهذا لم يكن الهدف من تحالف البريكس تعزيز التعاون داخل المجموعة فحسب بل يهدف ايضا الى ابراز نفوذهم الجماعي عالميا عن طريق لعب دور قيادي في اجنده اداره الازمات السياسية العالمية والقضايا الأمنية. .

4. خاتمة:

مع توسع التبادلات التجارية برزت قوة البريكس إذ ومن خلال النمو الاقتصادي القوي الذي تحقق على مدى العقد الماضي، وتطبيق الإصلاحات الاقتصادية أصبحت قوة لا يستهان بها، وهي بمثابة عامل جذب لباقي الدول الناشئة، ومن السيناريوهات المطروحة لمستقبل البريكس هو توسيع مجموعة البريكس، واستقطاب قوى صاعدة لصالح التجمع، وهو ما قد يمثل محاولات ضم تجمع ميكتا MIKTA(تتألف من المكسيك، اندونيسيا، كوريا الجنوبية، تركيا، استراليا (2013).) ككل، حتى يكون للدول الصاعدة صوتا مسموعا داخل مجموعة العشرين.

5. قائمة المراجع

.1جيد ياسر، و أحمد حامد خليوي. (2014). الموقع الروسي في المنظور الجيوبوليتكي الغربي. مجلة لارك للفلسفة والعلوم الاجتماعية، صفحة 10.

2.حاج عاشور، و موفق سالي. (دت). تكتل القوى الاقتصادية الصاعدة: مجموعة البريكس انموذجا. مجلة قضايا سياسية.

3.سميرة خاضري. (دت). مجموعة دول البريكس: بين تحديات النظام متعدد الأقطاب وهدف تعديل الاقتصاد العالمي. المجلة الجزائرية للأمن والتنمية، 2.

4.علي بلعربي. (2021). التعاون في إطار مجموعة البريكس وتأثيره على النظام الدولي الجديد. مجلة الباحث الاكاديمية، 1، صفحة 108.

5.محمد صلاح الدين. (2012). رائد النهضة البرازيلية لولادي سيلفا، سلسلة كتب مشاهير العالم (المجلد 1). عمان: دار الفاروق للنشر.

6.وسن احسان عبدالمنعم. (2020). ترتيبات الإقليمية الجديدة والتغيرات في ميزان القوى العالمي مجموعة دول بريكس انموذجا. جامعة النهرين، صفحة 150.

7. قريقة عبد السلام. (213).التراجع الأمريكي من الهيمنة الأحادية إلى تعددية الاقطاب الدولية.مجلة دراسات شرق الاوسطية، العدد 62.

8.ناي جوزيف. (2012).مستقبل القوة الأمريكية، مجلة دراسات عالمية، العدد 105،صفحة87.

9. ستونكل أوليفر.(2019).ما بعد العالم الغربي تداعيات الديمقراطية الرأسمالية وتهافتها،ترجمة نور علاء الدين،الاستغراب.العدد117.

10. معلم أم البنين.(2022).دور تكتل البريكس في النظام الدولي ،أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في العلوم السياسية ،جامعة باتنة،صفحة 267.

1. Jean Oneil. (10 2, 2010). Dreaming with Brics 2050,Retieved from goldmansash .: تم الاسترداد من http://www.Goldmansash.com/our-thining/archive/bries-dream.html)10/2/2010. -

Attribution - Pas d'Utilisation Commerciale - Pas de Modification 4.0 International (CC BY-NC-ND 4.0)